

مَعْرِفَةُ
عَالَمِ اللَّهِ

ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء السبعون

النهى عن رفع الصوت عند
رسول الله والتأديب فيه خطابه



علاء بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء السبعون

النهي عن رفع الصوت عند

رسول الله والتأديب فيه خطابه

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } (٢) إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ } (٣) إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } (٤) وَلَوْ
أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ } (٥) سورة الحجرات



إِذَا نَطَقْتُمْ وَأَنْتُمْ فِي حَضْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ ، وَلَا تَبْلُغُوا بِهَا الْحَدَّ الَّذِي يَبْلُغُهُ صَوْتُهُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الْإِحْتِرَامِ . وَإِذَا كَلَّمْتُمُوهُ وَهُوَ صَامِتٌ فَلَا تَبْلُغُوا بِهِ الْجَهْرَ الَّذِي يَدُورُ بَيْنَكُمْ ، وَإِذَا كَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَقُولُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، بَلْ خَاطَبُوهُ بِالنُّبُوَّةِ (كَيَا نَبِيِّ اللَّهِ ، وَيَا رَسُولَ اللَّهِ) مَخَافَةَ أَنْ يُؤَدِّيَ ، ذَلِكَ التَّهَاؤُنَ فِي تَوْفِيَةِ الرَّسُولِ حَقَّهُ مِنَ الْإِحْتِرَامِ ، إِلَى الْكُفْرِ وَبُطْلَانِ الْأَعْمَالِ ، وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بِذَلِكَ .

(رُوِيَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَقَدْ جَاءَ وَفَدَّ مِنْ تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ بِأَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِمِ الْقَعْقَاعَ بْنُ مَعْبُدٍ ، وَأَشَارَ عُمَرُ بِأَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِمِ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَتَمَارِيَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يُكَلِّمُ الرَّسُولَ إِلَّا هَمْسًا ، وَكَانَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَلَا يَسْمَعُهُ الرَّسُولُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ) .

وَالَّذِينَ يَخْفِضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَضْرَتِهِ إِجْلَالًا وَاحْتِرَامًا ، هُمْ الَّذِينَ ابْتَلَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِالْمِحْنِ وَالتَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ ، حَتَّى تَطَهَّرَتْ وَصَفَتْ بِمَا كَابَدَتْهُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَشَاقِّ ، وَهَؤُلَاءِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ لِدُنُوبِهِمْ ، وَلَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ عَلَى غَضُّهِمْ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ إِحْتِرَامًا مِنْهُمْ لَهُ ، وَتَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ .



اجْتَمَعَ أَنَاسٌ مِّنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ،
فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَنَحْنُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا نَعِشْ
بِحَنَاقِهِ ، فَجَاؤُوا إِلَى حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَعَلُوا يُنَادُونَهُ وَهُوَ فِي حُجْرَتِهِ : يَا مُحَمَّدُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَأْدِيبًا لِهَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ ، الَّذِينَ
يَأْتُونَ إِلَى النَّبِيِّ ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ مَعَ نِسَائِهِ ، فَيُنَادُونَهُ
بِأَصْوَاتٍ مُّرْتَفِعَةٍ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ .

وَيَقُولُ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ أَكْثَرُهُمْ جُهَالٌ بِمَا
يَجِبُ لِلرَّسُولِ مِنَ التُّعْظِيمِ وَالاحْتِرَامِ .

وَلَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَاؤُوكَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
بِأَصْوَاتٍ مُّرْتَفِعَةٍ ، صَبَرُوا وَلَمْ يُنَادُوكَ حَتَّى تَخْرُجَ أَنْتَ إِلَيْهِمْ
، لَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، لِأَنََّّهُمْ يَكُونُونَ بِذَلِكَ قَدْ
بَرَّهْنُوا عَلَى مَا يَكُونُونَ لَكَ مِنَ الاحْتِرَامِ وَالتَّوْقِيرِ .

هَذَا أَدَبٌ ثَانٍ أَدَبُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يَرْفَعُوا
أَصْوَاتَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ صَوْتِهِ
، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا .



قَالَ الْبُخَارِيُّ : حَدَّثَنَا يَسْرَةَ بِنُ صَفْوَانَ اللَّخْمِيَّ حَدَّثَنَا نَافِعُ بِنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رُكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بِنِ حَابِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ قَالَ نَافِعٌ لَنَا أَحْفَظُ اسْمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي قَالَ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ " قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَمَا كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْفِرَدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدِمَ رُكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بِنِ مَعْبَدٍ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بِنِ حَابِسٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَتَمَارَيْتَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَنَزَلَتْ فِي ذَلِكَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " حَتَّى انْقَضَتِ الْآيَةُ " وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ " الْآيَةَ وَهَكَذَا رَوَاهُ هَهُنَا مُنْفَرِدًا بِهِ أَيْضًا



وَقَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ أَنبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِهِ مُنْكَسًا رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا قَالَ مُوسَى فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةِ عَظِيمَةٍ فَقَالَ " اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسِتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا هَاشِمُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ " وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ الشَّمَّاسِ رَفِيعَ الصَّوْتِ فَقَالَ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ حَبِطَ عَمَلِي وَجَلَسَ فِي أَهْلِهِ حَزِينًا فَفَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ تَفَقَّدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ؟ قَالَ أَنَا الَّذِي أَرْفَعُ صَوْتِي فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْهَرُ لَهُ بِالْقَوْلِ حَبِطَ عَمَلِي أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكُنَّا نَرَاهُ



يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ كَانَ فِينَا بَعْضُ الْإِنْكَشَافِ فَجَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ وَقَدْ تَحَنَّنَ وَلَبَسَ كَفَنَهُ فَقَالَ بِئْسَمَا تَعُودُونَ أَقْرَانَكُمْ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ جَلَسَ ثَابِتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَيْتِهِ قَالَ أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ " يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ أَشْتَكِي ؟ " فَقَالَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ لَجَارِي وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى قَالَ فَأَتَاهُ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ثَابِتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ثُمَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ عَنْ حَيَّانِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ قَالَ وَلَمْ يَذْكُرْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ قَطَنِ بْنِ نَسِيرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَحْوِهِ وَقَالَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنِي هُدْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ

أَبِي يَذُكُرُ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَاقْتَنَصَ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَذُكُرْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَادَ : فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَهَذِهِ الطَّرِيقُ الثَّلَاثُ مُعَلَّلَةٌ لِرِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ فِيمَا تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ ذِكْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالصَّحِيحُ أَنَّ حَالَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ لَمْ يَكُنْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُوجُودًا لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ مَاتَ بَعْدَ بَنِي قُرَيْظَةَ بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَالْوُفُودُ إِنَّمَا تَوَاتَرُوا فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنَا أَبُو ثَابِتِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ حَدَّثَنِي عَمِّي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ " لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ " قَالَ قَعْدَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الطَّرِيقِ يَبْكِي قَالَ فَمَرَّ بِهِ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ثَابِتُ ؟ قَالَ هَذِهِ الْآيَةُ أَتَخَوَّفُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِيَّ وَأَنَا صَيِّتٌ رَفِيعُ الصَّوْتِ قَالَ فَمَضَى عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَغَلَبَهُ الْبُكَاءُ فَأَتَى امْرَأَتَهُ جَمِيلَةَ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ فَقَالَ لَهَا إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَ فَرَشِي فَشُدِّي عَلَيَّ الضُّبَّةَ بِمِسْمَارٍ فَضْرَبْتَهُ بِمِسْمَارٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَ عَطَفَهُ وَقَالَ لَا أَخْرُجُ حَتَّى يَتَوَفَّانِي اللَّهُ تَعَالَى أَوْ يَرْضَى عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَأَتَى



عاصم رضي الله عنه رَسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ فَقَالَ " **اِذْهَبْ فَادْعُهُ لِي** " فَجَاءَ عَاصِمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الْمَكَانِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِ الْفَرَشِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكَ فَقَالَ اخْسِرِ الضُّبَّةَ قَالَ فَخَرَجًا فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا يُبْكِيكَ يَا ثَابِتُ ؟ " فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَا صَيِّتٌ وَأَتَخَوَّفُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيَّ " لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ " فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا وَتُقْتَلَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ " فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَرْفَعُ صَوْتِي أَبَدًا عَلَى صَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى " **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى** " الْآيَةُ وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ كَذَلِكَ فَقَدْ نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ رَفْعِ الْأَصْوَاتِ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتِ رَجُلَيْنِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَجَاءَ فَقَالَ أَتَدْرِيَانِ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ ثُمَّ قَالَ مَنْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ قَالَا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ فَقَالَ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ضَرْبًا



وَقَالَ الْعُلَمَاءُ : يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُكْرَهُ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُ مُحْتَرَمٌ حَيًّا وَفِي قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمًا ثُمَّ نَهَى عَنِ الْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ الرَّجُلُ لِمُخَاطَبِهِ مِمَّنْ عَدَاؤُهُ بَلْ يُخَاطَبُ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَتَعْظِيمٍ وَلِهَذَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ " كَمَا قَالَ تَعَالَى " لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا " وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ " أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ " أَيِ إِنَّمَا نَهَيْنَاكُمْ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَهُ خَشْيَةً أَنْ يَغْضَبَ مِنْ ذَلِكَ فَيَغْضَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِغَضَبِهِ فَيَحْبِطَ عَمَلٌ مَنْ أَعْضَبَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يُكْتَبُ لَهُ بِهَا الْجَنَّةُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " ثُمَّ نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَفْضِ الصَّوْتِ عِنْدَهُ وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ وَأَرْشَدَ إِلَيْهِ وَرَغَّبَ فِيهِ فَقَالَ .

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

أَيِ أَخْلَصَهَا لَهَا وَجَعَلَهَا أَهْلًا وَمَحَلًّا " لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ " وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ كُتِبَ إِلَى عُمَرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ لَا يَشْتَهِي الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُ



بِهَا أَفْضَلُ أَمَّ رَجُلٍ يَشْتَهِي الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا ؟ فَكَتَبَ
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَهُونَ الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُونَ
 بِهَا " **أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
 وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ".

ثُمَّ إِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَمَّ الَّذِينَ يُنَادُونَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ
 وَهِيَ بُيُوتُ نِسَائِهِ كَمَا يَصْنَعُ أَجْلَافُ الْأَعْرَابِ فَقَالَ " أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْقِلُونَ " وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ
 التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا أُوْرِدَهُ غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ
 أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّهُ نَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا
 مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ وَفِي رِوَايَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ حَمْدِي لَزَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِّي لَشَيْنٌ فَقَالَ " **ذَاكَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ** " ثُمَّ أُرْشِدَ تَعَالَى إِلَى الْأَدَبِ فِي ذَلِكَ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
 حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ حُرَيْثِ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ
 مُوسَى عَنْ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ فِي
 قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ "

قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا
 مُحَمَّدُ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَذَمِّي شَيْنٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ " **ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** " وَهَكَذَا ذَكَرَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ
 وَقَتَادَةَ مُرْسَلًا وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ
 قَالَ كَانَ بَشْرُ بْنُ غَالِبٍ وَوَلِيدُ بْنُ عَطَّارٍ أَوْ بَشْرُ بْنُ عَطَّارٍ
 وَوَلِيدُ بْنُ غَالِبٍ وَهُمَا عِنْدَ الْحَجَّاجِ جَالِسَانِ فَقَالَ بَشْرُ بْنُ





غَالِبٌ لِلْبَيْدِ بْنِ عَطَارِدٍ نَزَلَتْ فِي قَوْمِكَ بَنِي تَمِيمٍ " **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ** " قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ عَلِمَ بِأَخْرِ الْآيَةِ أَجَابَهُ " **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا** " قَالُوا أَسْلَمْنَا وَلَمْ يُقَاتِلْكَ بَنُو أَسَدٍ وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ دَاوُدَ الطَّائِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُسْلِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَ أَنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّ يَكُ نَبِيًّا فَنَحْنُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ وَإِنْ يَكُ مَلِكًا نَعِشْ بِجَنَاحِهِ قَالَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالُوا فَجَاءُوا إِلَى حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوا يُنَادُونَهُ وَهُوَ فِي حُجْرَتِهِ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** " قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِي فَمَدَّهَا فَجَعَلَ يَقُولُ " **لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَكَ يَا زَيْدُ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يَا زَيْدُ** " وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ عَنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

أَيْ لَكَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ وَالْمَصْلَحَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ " **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " .





فهكذا ارتعشت قلوبهم وارتجفت تحت وقع ذلك النداء الحبيب ، وذلك التحذير الرعيب؛ وهكذا تأدبوا في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون . ولو كانوا يشعرون لتداركوا أمرهم! ولكن هذا المنزلق الخافي عليهم كان أخوف عليهم ، فخافوه واتقوه!

ونوه الله بتقواهم ، وغضهم أصواتهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تعبير عجيب :

{ إن الذين يَغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى . لهم مغفرة وأجر عظيم } ..

فالتقوى هبة عظيمة ، يختار الله لها القلوب ، بعد امتحان واختبار ، وبعد تخليص وتمحيص ، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها ، وقد ثبت أنه يستحقها . والذين يَغضون أصواتهم عند رسول الله قد اختبر الله قلوبهم وهيأها لتلقي تلك الهبة . هبة التقوى . وقد كتب لهم معها وبها المغفرة والأجر العظيم .
إنه الترغيب العميق ، بعد التحذير المخيف .

وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع ، وتجاوزوا به شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى كل أستاذ وعالم . لا يزعجونه حتى يخرج إليهم؛ ولا يقتحمون عليه حتى





يدعوهم . . يحكى عن أبي عبيد - العالم الزاهد الراوية
الثقة - أنه قال : « ما دقت باباً على عالم قط حتى يخرج
في وقت خروجه » . .





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء السبعون

علاء بن نايف الشحود